

تسارع ذوبان جليد غرينلاند يهدد أعمال السكان



يُنذر صوت ارتطام الجبال الجليدية بالبحر الفيروزي شرق غرينلاند بالخطر المحيط بمصير أحد أهم النظم الإيكولوجية في العالم والذي يقترب من الانهيار.

مع ذوبان الجليد، ينتاب الصيادين الإنويت في قرية إيتوكورتورميت التي تضم إحدى آخر مجموعاتهم، قلق في شأن المصدر الذي سيحصلون منه مستقبلاً على المياه.

ويحتزن الغطاء الجليدي في غرينلاند نسبة واحد من 12 من مجمل المياه العذبة في العالم، وهو ما يكفي لرفع مستوى سطح البحر سبعة أمتار في حال ذاب، لكنّ التغير المناخي يهدد مصدر المياه الوحيد للسكان.

يعد الشتاء البارد والجليد الصلب والكميات الكبيرة من الثلوج أموراً مهمة، ليتمكن أفراد الإنويت في منطقة سكورسبي ساوند من تأمين مياههم وغذائهم.

إلا أنّ درجات الحرارة في القطب الشمالي ترتفع بوتيرة أسرع بنحو أربع مرات من المتوسط العالمي.

في إيتوكورتورميت، وعلى بعد نحو 500 كيلومتر من أقرب مستوطنة بشرية، يحصل السكان البالغ عددهم 350 على مياههم العذبة من نهر يغذيه نهر جليدي يذوب بوتيرة متسارعة.

ويقول إرلينغ راسموسن من شركة المرافق المحلية «نوكيسيورفيت»: «ربما سيختفي النهر الجليدي في غضون «سنوات قليلة».

ويشير راسموسن إلى أن «مساحة الغطاء الجليدي تتقلّص بصورة متزايدة»، مضيفاً «قد نضطر مستقبلاً لشرب المياه «من المحيط».

ومع ارتفاع كلفة تحويل الثلوج إلى مياه وعدم إمكان الاعتماد على هذه التقنية، بدأت مجتمعات منعزلة أخرى في غرينلاند تتجه إلى تحلية المياه.

لا يخلو سكورسبي ساوند، وهو أكبر مضيق بحري في العالم، من الجليد إلا شهراً واحداً في السنة، فيما يعتمد السكان خلال فصول الشتاء القطبية على اللحوم التي يوفرها الصيادون.

كما أن ذوبان الجليد بسبب ارتفاع درجة الحرارة يجعل من الصعب ملاحقة الفقمة، وهي عنصر أساسي آخر في النظام الغذائي المحلي، من خلال فتحات تنفسها في الجليد.

ولا تصل سفن الشحن إلى إيتوكورتورميت، عند مدخل المضيق، سوى مرة واحدة في السنة. وتشكل الجبال الجليدية الضخمة التي تجعل الممر ضيقاً، تحدياً للبحارة.

ويقول يورغن يولوت دانييلسن، وهو مدرّس ورئيس سابق لبلدية القرية «نحن بحاجة إلى لحوم من حيواناتنا. لا يمكننا «الاعتماد فقط على شراء اللحوم الدنماركية المجمدة».

ولكن مع تقلّص مساحة الجليد بفعل ارتفاع درجات الحرارة، بات الصيد التقليدي للفقمة عن طريق مطاردتها عندما تخرج لتتنفس عبر الثقوب الموجودة في الجليد، أكثر صعوبة وخطورة للصيادين المحليين.

وأقر دانييلسن بوجود صراع بين الأشخاص التواقين إلى تنمية السياحة، وأولئك الذين يخشون أن يؤدي ذلك إلى تآكل ثقافة السكان الأصليين، خصوصاً صيد كركدن البحر.